

## الدرس(69) من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري بالمسجد

### الحرام

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين احمده له الحمد كله واسعد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الله الاولين والآخرين لا اله الا هو الرحمن الرحيم  
واشهد ان محمدا - 00:00:00

عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى الله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره باحسان الى يوم الدين اما بعد نقرأ ما يسر الله تعالى  
من ايات الذكر الحكيم في سورة النساء - 00:00:17

نقف على بعض معاني ما نقرأ ثم نقرأ ما كتبه الامام البخاري في شأن تلك الآيات نسأل الله العظيم ان يجعلني واياكم من اهل القرآن  
الذين هم اهله وخاصته انا اوحيانا اليك كما اوحيانا الى نوح والنبيين من بعدي - 00:00:35

واوحيانا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباب على الطرق والاسباب وعيسي وايوب ويونس وهارون وسلمان. واتينا  
داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما - 00:01:05  
رسلا مبشرين ومنذرين لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيمها لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه  
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا هذه الآيات الكريمات - 00:01:47

هي تعقيب على ما كان يقوله اهل الكتاب باستغراهم واستنكارهم ما جاء به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فان اهل  
الكتاب كانوا يرقبون مجيء الرسالة لكنهم يزعمون انه منهم - 00:02:33

فلما جاء النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم بالهدى ودين الحق والنور المبيد الذي عرفوه وعرفوا علاماته معرفة غاية العلم  
والمعرفة حتى عرفوه اكثر مما يعرفون ابناءهم وانه الحق من الله - 00:02:58

كذبوا ولم يؤمن به منهم الا طائفه واكثراهم ردوا ما جاء به صلى الله عليه وسلم ادعوا ان الله ما انزل على بشر من غيرهم من شيء  
بل عاصدوا اهل الشرك - 00:03:23

الذين كفروا بالله وقالوا هم خير من محمد ومن معه من اهل التوحيد الذي يعرفونه ويعرفون مطابقته وموافقته لما جاءت به الرسال  
قبله فقال الله تعالى انا اوحيانا اليك والوحى - 00:03:42

هو الاعلام الخفي السريع وله صور عديدة منها يكون تكليما ومنه ما يكون بواسطة رسول ومنه ما يكون مباشرة يقذفه الله تعالى  
في قلب من اوحى اليه بلا واسطة وكل ذلك - 00:04:06

مما يندرج في معنى الوحي والوحى يكون للنبيين ويكون لغيرهم من خلق الله الا ان وحي النبيين ارفع واعلى وشرف واهم واحضر  
من الوحي لغيرهم فقد اخبر الله تعالى بأنه اوحى الى النحل - 00:04:34

وهو ما اهتمها اياد وفطرها عليه واحذر انه اوحى الى ام موسى وهذا الوحي كله ليس وحي رسالة ولا نبوة انما هو اعلام يحصل به  
تحقيق مصالح ومنافع وخירות وواقية شرور للموحى اليهم - 00:04:58

لكن وحي الرسل مختلف ولذلك ميز الله تعالى وحي الرسل ذكره على وجه التشريف والتكرير والتنويه بمن خص بذلك من بين  
البشر يقول الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسا - 00:05:22

ومن الناس يصطففهم بعلمه وحكمته كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فهو اعلم بمن يستحق ان يكون محلا لوحيه ورسولا

يبينه وبين خلقه يقول الله لرسوله انا اوحينا اليك - 00:05:45

كما اوحينا الى نوح الى اخر الاية من ذكرهم الله تعالى من من النبیین اي ان ما جاء به النبی صلی الله علیه وعلیه السلام من الهدی ودين الحق - 00:06:10

يعرفه أهل الكتاب كما يعرفه البشر كلهم - 00:06:26

**فإن فانه ما من أمة إلا خلأ فيها نذير فمحمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم لم يأتي بمنكر من القول وزور ولم يكن بداعاً من الرسل**  
**بل كان كالرسل السابقين فيما أوحاه الله تعالى إليه من الهدایة التي - 00:06:48**

يخرج الله تعالى بها من يشاء من عباده من الظلمات الى النور فكان وحيه صلى الله فكان وحيه سبحانه وبحمده لرسوله نظير ما اوحى للنبيين من قبله فليس ثمة غرابة ولا ما يوجب الانكار والرد بل - 00:07:11

سنة الله تعالى فيهم فلم يكن بداعا من الرسل صلوات الله وسلامه عليه - 00:07:33

فلمَا أخبر الله تعالى عن آن الوحي الذي أوحاه إليه كوحيه لمن تقدم من الرسل ذكر جملة منهم آلا إننا نحتاج إلى أن نقف عند قوله كما  
أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده - 00:07:54

التشبيه هنا ليس في اصله اي ان الوحي الذي اوحاه الله تعالى اليه كالوحي الى الرسل السابقين لكن وحيه صلى الله عليه وسلم مختلف - 00:08:13

فَقَدْ وَأَوْحِيَ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا وَحْيًا لَمْ يُشَرِّكَ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الرَّسُولِ فَخَصَّهُ بِاَشْرَفِ الْكِتَابِ أَوْحِيَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الرَّسُولِ مِنَ الْكِتَابِ يَقُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَوةُ النَّبِيِّ وَعَلَى الْمَسِيحِ اَللَّهُ وَسَلَامٌ - 00:08:38

ما من نبي الا اتاه الله من الآيات ما على مثله امن البشر يعني اعطاء براهين ودلائل معجزات تحمل الناس على تصديقه يتبين بها صدقه ثم لما ذكر ما كان من ايات المرسلين ذكر ما خصه الله به رب العالمين فقال وكان الذي اوتته يعني الذي خصني الله به -

الوحى الذى تميز به النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء والرسل انه - 00:09:34

ايـة محفوظـة اـنا نـحن نـزلـنا الذـكـر وـاـنـا لـه لـحـافـظـونـ. عـلـى تـعـاقـبـ الـعـصـورـ وـالـدـهـورـ اـنـه شـمـلـ ما يـحـتـاجـهـ النـاسـ عـلـى وـجـهـ الـكـمالـ فـيـ  
الـعـقـائـدـ وـفـيـ الـاحـکـامـ. الـيـوـمـ اـكـمـلـتـ لـکـمـ دـيـنـکـمـ وـاتـمـمـتـ عـلـیـکـمـ نـعـمـتـیـ وـرـضـیـتـ لـکـمـ الـاسـلـامـ دـیـنـاـ. فـلـیـسـ - 00:09:55

على جبل لرأيته خاشعا صدعا من خشية الله - 00:10:20

وذلك الامثال نضريها للناس لعلهم يذكرون وقال جل وعلا ولو ان قرانا سيرت به الجبال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض - 00:10:43

يعني لكان هذا القرآن لو كان ثمة شيء يقرأ فتسير الجبال من أماكنها وتقطع الأرض بهذا يقرأ لكان القرآن وهذا لعظيم تأثيره وكبير ما فيه من الآيات والبراهين النفوذ حتى - 00:11:05

كي الجمادات وهذا ليس في شيء من الكتب المقدمة وخصائص القرآن ومزاياه وما خصه الله تعالى به اكثراً من ان يحيط بها في هذه العجالة انما المراد هو التنبيه الى ان قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده - 28:11:00

الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد - 00:11:55

من النبئين قبلى وذكر منها كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فهذا القرآن خطاب للبشرية عبر العصور وعلى

اختلاف احوالهم ولا حد له لا مكانا ولا زمانا فانه خطاب لكل الناس. يا ايها الناس اني رسول - [00:12:20](#)  
الله اليكم جميعا تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. فنذراته وتأثيره ليس فتنة دون فتنة ولا بزمان دون زمان بل هو عام لكل البشرية انا اوحيينا اليك - [00:12:41](#)

كما اوحيانا الى نوح والنبيين من بعده خص نوحا بالذكر وببدأ به قبل غيره من المرسلين لانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض كما جاء ذلك في حديث الشفاعة فان الناس يوم القيمة يأتون نوحا عليه السلام - [00:13:04](#)  
ويقولون له فيما يقولون بين يدي طلبهم ان يشفع عند الله عز وجل في فصل القضاء يقولون انت اول رسول ارسله الله الى اهل الارض وهو ابو البشرية الثاني ابو الانبياء - [00:13:25](#)

ونوح عليه السلام من اولي العزم من الرسل. قدمه الله تعالى ذكرها لاجل هذه المعاني قوله والنبيين من بعده لان جميع النبيين جاؤوا من نسله فهو ابو الانبياء الاول ثم ذكر قال واوحيانا الى ابراهيم وهو ابو الانبياء الثاني - [00:13:43](#)  
فان غالب الانبياء بل كل الانبياء بعد ابراهيم هم من ذريته وتفرعوا منه ولذلك سمي عليه السلام بابي الانبياء الثاني ويقصدون بالاب الاول نوحا عليه السلام وذلك ان الرسل كانوا في ذريته - [00:14:07](#)  
ثم ذكر بعد وابراهيم قدمه في الذكر لانه اشرف الانبياء وهو من اولي العزم من الرسل وعنده تفرع النبيون ولذلك كل من جاء بعده هو من ذريته عليه السلام. قال تعالى واسماعيل واسحاق - [00:14:32](#)

وهما ابناء المباشران ويعقوب وهو حفيده والاسباب وهم ابناء يعقوب وعيسي وقدمه ذكرها على بقية النبيين للتوضيح بمقامه وانه ربيع المنزلة فهو من اولي العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليه. ثم ذكر الله تعالى - [00:14:54](#)  
جملة من النبيين قال وايوب ويونس وهارون وسليمان كل هؤلاء من من انباء بنى اسرائيل وقد اختلف في يonus عليه السلام اهو من بنى اسرائيل ام انه سابق لنوح فقيل انه جد نوح - [00:15:21](#)  
او من اجداده الا ان ظاهر ايات الكتاب الحكيم ان يonus عليه السلام من ذرية نوح وليس سابقا له وقد ذكر الله جل وعلا نوحا عليه السلام في جملة من - [00:15:43](#)

ذكر من انباء بنى اسرائيل فكان هذا دليلا على انه من انباء بنى اسرائيل وليس ثمة ما يثبت ان نوحا عليه ان يonus عليه السلام كان سابقا نوحا او انه اب له - [00:16:08](#)

والمحضود ان يonus عليه السلام من انباء بنى اسرائيل فيما يظهر في سياق القرآن ودلالة قال جل وعلا وسليمان ثم قال واتينا داود زبورا قدم سليمان على داود - [00:16:30](#)  
لبيان ما اختص الله تعالى به داود من اتياز الزبور وهو من كتب الله التي انزلها على النبيين وقد سمي الله تعالى في كتابه عدة كتب سمي التوراة وهو الذي - [00:16:55](#)

اوتيه من موسى والانجيل وهو الذي انزل على عيسى عليه السلام وصحف ابراهيم تبور داود عليهم افضل الصلاة والسلام هذه اربع كتب ذكرها الله بالاسم في محكم كتابه اشرف الكتب - [00:17:13](#)  
التي انزلها الله على النبيين بعد القرآن التوراة ولذلك يذكر الله تعالى التوراة مع القرآن في كثير من المواضع فهو اشرف الكتب التي انزلها الله تعالى على الرسل الا ان جميع الكتب - [00:17:41](#)

التي انزلها الله تعالى على المرسلين لم يبق منها محفوظ من التبذير والتغيير بل كلها طرأ عليه من التغيير والتبدل ما اسقط الاحتجاج بها واستدعي ان يبعث الله رسولا ليجدد للناس دينهم - [00:18:01](#)

ولما كان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كان كتابه محفوظا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. ثم قال تعالى بعد ان سمي من سمي من انباء الذين يقر بهم بنو اسرائيل - [00:18:21](#)

ويعرفونهم ويؤمنون بهم سواء اليهود والنصارى الا ان اليهود لا يؤمنون بنبوة عيسى ولا يؤمنون بنبوة سليمان بل يعدونه ملكا من الملوك وعلى كل حال جملة من ذكر الله تعالى هم ممن يقر بنو اسرائيل - [00:18:40](#)

من اليهود والنصارى بنبوتهم. قال تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك يعني غير هؤلاء المذكورين ومجمل من ذكر الله تعالى في القرآن من الرسل قريب من ثالث من ثلاثة وعشرين رسولا - 00:19:06

صلوات الله وسلامه عليهم هم الذين سماهم وقص اسمائهم وفصل بعض اخبارهم في كتابه الحكيم ورسلا قد قصصناها عليك ورسلا من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اي لم يأتي خبرهم في القرآن ولا في - 00:19:28

خبر سيد الانام صلوات الله وسلامه عليه والواجب على المؤمن فيما يتعلق بالايمان بالرسل ان يؤمن بكل رسول ارسله الله تعالى من سماه الله في كتابه امنا بنبوته رسالته ومن لم يسمه الله تعالى - 00:19:49

فاننا نؤمن بان الله قد ارسل رساكثيرين كما قال تعالى وان من امة الا خلى فيها نذير. فما من امة وطائفه من الناس وجماعة عبر التاريخ الا وبعث فيهم الله تعالى نذيرا - 00:20:07

ورسولا يعرفهم بالله ويدلهم عليه ويبين لهم الحق الذي لله عليهم قال الله تعالى بعد ان ذكر ما ذكر من الرسل اجمالا وتفصيلا قال وكلم الله موسى تكليما كلنا الله موسى تكليما - 00:20:25

هذا بيان لما اختص الله تعالى به موسى عليه السلام من الوحي فان الله تعالى خص موسى عليه السلام بان كلمه تكليما واعد هذا المعنى جل وعلا تأكيدا ينفي كل توهם - 00:20:45

عدم اراده حقيقة الكلام او انه مجاز او نحو ذلك مما يؤوله اليه من يحرف الكلم عن مواضعه فقال جل وعلا وكلم الله موسى تكليما وهذا تأكيد لما خص الله تعالى به موسى. موسى عليه السلام - 00:21:10

احى الله تعالى اليه الذي خصه الله به دون سائر النبيين ان الله ابتدأ الوحي اليه بالتكليم مباشرة هذا الذي خص الله به موسى دون سائر النبيين بدأت رسالته بتكليم الله عز وجل - 00:21:37

كما قص الله تعالى ذلك في غير موضع من ايات الكتاب الحكيم. يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم تميزت رسالة موسى وخصه الله بهذا وهو ابتداء تكليمه. وهذا التكليم - 00:22:03

هو سبب وصف موسى عليه السلام بانه كليم الرحمن لان الله خصه بابتداء الرسالة بالتكليم هل كل الله جل وعلا غيره الجواب نعم كل الله تعالى جملة من الرسل - 00:22:23

ولكن الذي تميز به موسى عليه السلام ان الله تعالى ابتدأ الوحي اليه بالكلام فكان هذا من ما خص الله تعالى به موسى دون سائر المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. عليهم جميعا - 00:22:48

وقد بين الله تعالى كيف يوحى الى الرسل؟ فقال جل وعلا وما كان ليبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي اعلاما سريعا او من وراء حجاب اي دون اي يكلمه مباشرة لكن بينه وبينه حجاب - 00:23:08

او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه علي حكيم وقد جرى كل هذا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. فنبينا محمد كلام الله بل له من الخاصية في تكليم - 00:23:31

الله عز وجل مباشرة ما ليس لغيره فقد كلمه ليلة المراج لليس بينه وبينه وسيط سبحانه وبحمده فسمع كلام الرب جل في علاه وعلى منزلته حيث سمع صريف الاقلام - 00:23:50

يعني صوت الاقلام التي تكتب الوحي وهذا علو رفيع لم يبلغه احد من الخلق فالنبي صلى الله عليه وسلم حصل له هذا النوع من الوحي والذي اختص به موسى ان الله ابتدأ الوحي اليه بالكلام اما نبينا صلى الله عليه وسلم فان اول الوحي الذي - 00:24:12

هي اليه ما ذكره اهل الصحاح من انه جاءه الملك وهو في الغار فظمه فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق فنبى رسول الله صلى الله - 00:24:37

بهذا فكان ابتداء الوحي اليه بالواسطة بالرسول وهو جبريل عليه السلام فالمقصود ان ذكره جل وعلا هنا لتكليم موسى هو بيان ما اختص به من تكليم الرحمن له سبحانه وبحمده - 00:25:00

هذه الاية قال له على اثبات صفة الكلام لله عز وجل وهي صفة دل عليها القرآن والسنة واجمع عليها سلف الامة والاثار فيها اكثر من

ان تحصر وكلامه حقيقة حرف - 00:25:20

وصوت وقد اخبر الله تعالى عن ندائه وعنني جاءه والنداء هو الكلام بالصوت العالي والتجاء هو الكلام بالصوت الخافت الذي يكون مسارة تنوع الله تعالى اثبات ذلك ولهذا يعتقد اهل السنة والجماعة ما دل عليه القرآن من ان القرآن كلام الله - 00:25:46

من ان القرآن كلام الله جل في علاه قال الله تعالى وان احد من المشركين استجراك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأ منه وذكر الله تعالى عن اليهود انهم يحرفون الكلم عن مواضعه. والكلم المقصود به كلام رب العالمين جل في علاه - 00:26:16

قال جل في علاه وكلم الله موسى تكليما وهذا بيان ما خص به موسى على غيره من الرسل. بعد ذلك قال رحلا يعني كل هؤلاء الذين ذكر ومن لم يقصص علينا خبره - 00:26:45

رسلا ما هي مهمتهم؟ قال مبشرین ومنذرين يبشرون اهل الايمان بعظيم الفضل وكبير الاحسان ومنذرين من العقوبات والمثلات العاجلة والاجلة فهم يجمعون بين الامرین بين البشارة والتذكرة. قال لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسول - 00:27:05

وهذا من لطف الله بعباده انقطع عنهم العذار قطع عنهم الاعذار باقامة الحجة ببعثة الرسل وليس احد احب اليه العذر من الله جل في علاه ليس احد احب اليه العذر من الله جل في علاه. ولذلك - 00:27:31

بعث الرسل صلوٰت بعث الرسل صلوٰت الله وسلامه عليهم مبشرین ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيمـا - 00:27:54